رسالة في أعمال الحاج

على هدي المصطفى (صلى الله عليه وسلم)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــــديم

الحمد لله الذي جعل لعباده مواسم الخيرات ، وأجزل لهم العطايا والهبات ، والصلاة والسلام على سيد الأنام ، أفضل من صلى وصام ، وحج البيت الحرام ، أما بعد :-

أخي الحاج إن من نعمة الله سبحانه وتعالى عليك أن بلَّغَك رحاب البيت العتيق ، ومن شكر هذه النعمة الحرص على إتمام حجك وعمرتك ، على هدي نبيك محمد ص القائل ((خذو عني مناسككم)) من أجل هذا اخترت لك هذه الخلاصة من أفعال الحاج ابتداءً من اليوم الثامن ، على هدي المصطفى ص ، لعل ذلك يكون سبباً في أن يكون حجك حجاً مبروراً ، وسعيك سعياً مشكوراً ، تقبل الله منا ومنك صالح الأعمال .



اليوم الثامن

اليوم الثامن هو يوم التروية ، قال جابر (رضي الله عنه) في حجة الرسول ص : ((فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج ، وركب رسول ص فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر))[1] .

والأعمال التي يعملها الحاج في هذا اليوم هي :-

١- الإحرام بالحج لمن كان متمتعاً ، وأما المفرد والقارن فهما على إحرامهما ، ويستحب أن يقول : اللهم لبيك حجاً[2] ، أو نحوها ، وهو ما يسمى بالإهلال بالحج .

٢- يكثر في هذا اليوم من التلبية (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك)[3] . ويستمر عليها حتى يرمي جمرة العقبة .

٣- بعد الإحرام عليه أن يتجنب محظورات الإحرام ، ويشغل نفسه بطاعة الله سبحانه وتعالى ، ويبيت هذه الليلة في منى .

اليوم التاسع

الوقوف بعرفة

صلى رسول الله ص الفجر يوم عرفة في منى ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة[4] ، فسار رسول الله حتى نزل بها ، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء[5] فرحلت له ، فأتى بطن الوادي فخطب الناس خطبة بليغة ، ثم صلى الظهر والعصر ولم يصل بينهما شيئاً ، فركب رسول الله ص حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفاً بعرفة حتى غربت الشمس ، وبدت الصفرة قليلاً ، حتى غاب القرص ، وأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٢١٨ .

(٢) وليس هذا تلفظ بالنية ، إنما يذكر نسكه في تلبيته (انظر فتوى الشيخ ابن عثيمين وابن باز في فتاوي الحج والعمرة ، جمع محمد المسند ، ص ٤٦ ، ٤٧) .

(٣) هذه التلبية الثابتة عن رسول الله ص ، وقد ورد عن بعض السلف بعض الزيادات .

(٤) يسن النزول بها قبل الزوال ، فإذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر ثم دخل الموقف . (انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٨ / ١٨٠) .

(٥) اسم لناقة رسول الله ص .

الله ص وقد شنق للقصواء الزمام ، حتى إن رأسها ليصيب مورك الرحل ، ويقول بيده اليمنى ((السكينة السكينة))[١] .

ومما يجب أن ينتبه له الحاج في هذا اليوم ما يلي :-

١- استشعار عظمة هذا اليوم ، لما في حديث رسول الله ص : ((إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء ، فيقول لهم : انظروا إلى عبادي هؤلاء ، جاؤني شعثاً غبراً))[٢].

٢- الاجتهاد في الدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى والانكسار بين يديه . مع الحرص على الخلوة بالنفس ، فهو أفرغ للقلب .

٣- الإكثار من قول (لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير)[٣] .

الدفع إلى مزدلفة

لما وصل رسول الله ص المزدلفة ، صلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئاً[٤] ثم اضطجع حتىطلع الفجر ، فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام[٥] ، فدعا الله وكبره ، وهلله ، ووحده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، فدفع قبل أن تطلع الشمس .

من هذا يتبين أن الأعمال في هذه الليلة بعد الدفع هي : -

١- الدفع بسكينة[٦] مع التلبية في الدفع من عرفة إلى مزدلفة ، ومن مزدلفة إلى منى ، لقول أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) وكان ردف النبي ص من عرفة إلى مزدلفة، والفضل بن عباس (رضي الله عنهما) وكان ردف النبي ص من مزدلفة إلى منى، فكلاهما قال : لم يزل النبي ص يلبي حتى رمى جمرة العقبة [٧]. كما يشرع

---

(١) انظر : صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب حجة النبي ص .

(٢) أخرجه ابن حبان والحاكم ، والبيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٨٦٣ .

(٣) وهو من دعاء رسول الله ص في هذا اليوم ، أخرجه الترمذي ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم٣٢٦٩.

(٤) أي لم يصل بينهما نافلة .

(٥) جبل صغير في مزدلفة وعليه المسجد اليوم .

(٦) ولا بأس بالإسراع قليلاً عند وجود الفجوات ، لأن النبي ص إذا وجد فجوة نَصَّ ، أي أسرع قليلاً .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٦٨٦ ، ١٦٨٧ .

التهليل والتكبير ، لحديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : كان يهل منا المهل ، فلا ينكر عليه ، ويكبر منا المكبر فلا ينكر عليه [1].

٢- صلاة المغرب والعشاء في مزدلفة جمعاً وقصراً .

٣- المبيت حتى طلوع الفجر .

٤- صلاة الفجر في أول وقتها .

٥- ذكر الله عند المشعر الحرام حتى يسفر جداً . كما في قوله سبحانه { فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين }[2] . ويجزيء الوقوف في أي مكان من مزدلفة ، لقوله ص : ((وقفت ههنا وجَمْعٌ[3] كلها موقف))[4].

أما اشتغال بعض العامة في التقاط الحصى من حين وصولهم إلى مزدلفة قبل الصلاة ، واعتقاد أن ذلك مشروع ، فهو غلط لا أصل له ، والنبي ص لم يأمر أن يلتقط له الحصى إلا بعد انصرافه من المشعر إلى منى ، ومن أي موضع لقط الحصى أجزأه ذلك [5].

اليوم العاشر

اليوم العاشر هو يوم النحر وفيه معظم أعمال الحج ، وكان من هدي نبينا محمد ص في هذا اليوم بعد أن وقف عند المشعر الحرام مايلي :-

١- انطلق رسول الله ص إلى منى قبل طلوع الشمس ، ملبياً ، حتى أتى جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة .

٢- انصرف رسول الله إلى المنحر ، فنحر هديه ، وأكل من لحمه وشرب من مرقه . والنحر للمتمتع والقارن ، وأما المفرد فليس عليه شيء .

٣- الحلق أو التقصير ، والحلق أفضل ، لأن رسول الله ص دعا للمحلقين ثلاثاً ، وللمقصرين مرة[6] ، وكان رسول الله ص لما فرغ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٦٥٩ .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية ١٩٨ .

(٣) أي مزدلفة .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٢١٨ .

(٥) الشيخ ابن باز ، التحقيق والإيضاح ص ٨٤ .

(٦) في حديث أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج برقم ١٧٢٧ .

فرغ من نحر هديه أمر الحلاق فحلق له رأسه ، مبتدئاً بالجانب الأيمن . وإذا أراد الحاج التقصير فعليه تعميم جميع الرأس .

٤- طواف الإفاضة (طواف الحج) ، ويصلى في مكة الظهر - إن تيسر - لفعل الرسول ص في حجته . ويسعى مع طوافه إن كان عليه سعي .. ثم يخرج إلى منى ليبيت فيها ليالي التشريق ، ويرمي الجمرات .

والترتيب (الرمي ثم النحر ثم الحلق أو التقصير ثم الطواف ثم السعي) سنة ، فمن قدم أو أخر فلا شيء عليه لحديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : ((قال رجل للنبي ص : زرت قبل أن أرمي . قال : لا حرج . قال : حلقت قبل أن أذبح ، قال : لا حرج . قال : ذبحت قبل أن أرمي . قال : لا حرج))[١]

اليوم الحادي عشر

اليوم الحادي عشر هو اليوم الأول من أيام التشريق ، وهي أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل ، ويسن فيها التكبير المطلق والمقيد .

وفيها رمي الجمرات الثلاث بعد الزوال ، لفعل رسول الله ص . يبدأ الحاج برمي الجمرة الصغرى ، ثم الوسطى ، ثم الكبرى ، ويجعل الجمرة أمامه بينه وبين القبلة ، والسنة أن يقف بعد الأولى ، وبعد الثانية ، مستقبلاً القبلة ، ويدعو طويلاً ، ولا يقف بعد الثالثة ، كما فعل رسول الله ص [٢].

اليوم الثاني عشر

يفعل في اليوم الثاني عشر كما فعل في اليوم الحادي عشر ، من ذكر الله سبحانه وتعالى ، ورمي الجمرات .

بعد الفراغ من الرمي يجوز للمتعجل الخروج من منى قبل غروب الشمس ، ومن غربت عليه الشمس وهو في منى لزمه المبيت ، والرمي في اليوم الثالث عشر ، والتأخر لليوم الثالث عشر أفضل لفعله ص [٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٧٢٢ .
(٢) انظر فتوى الشيخ ابن باز في فتاوي الحج ، جمع محمد المسند ص ١٠٩ .
(٣) ابن باز ، فتاوي الحج ، جمع محمد المسند ص ١٠٧ .

ومن أراد الرجوع إلى أهله في هذا اليوم أو بعده فعليه طواف الوداع ، لحديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : ((أُمِرَ الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، إلا أنه خُفِّفَ عن الحائض))[١] . وهذا يدل على أن الحائض والنفساء لا يجب عليهما طواف الوداع .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج برقم ١٧٥٥ .

آداب ينبغي للحاج مراعاتها

١- الحرص على تحقيق الإخلاص لله سبحانه وتعالى ، والبعد عن الرياء والسمعة.
٢- استشعار عظمة العبادة ، وحرمة الأماكن المقدسة .
٣- البعد عن المعاصي والآثام صغيرها وكبيرها ، لتحقيق الحج المبرور .
٤- البعد عن الجدال والمخاصمة لقوله سبحانه { فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج }[١] .
٥- الحرص على متابعة الهدي النبوي في الحج .
٦- اغتنام هذه الأيام الفاضلة بالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بأنواع الطاعات .
٧- البعد عن إيذاء الحجاج بالكلام والزحام ونحوه ، بل الحرص على نفعهم ومساعدتهم .
٨- الحرص على الدعاء لنفسك ولغيرك من أهلك ومعارفك بظهر الغيب ، فإن دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، لحديث عبد الله بن صفوان قال : قدمت الشام ، فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ، ووجدت أم الدرداء ، فقالت : أتريد الحج هذا العام ؟ فقلت نعم ، قالت : فادع الله لنا بخير ، فإن رسول الله ص كان يقول : ((دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ، ولك بمثل))[٢].
٩- عدم الانشغال بالحديث في أمور الدنيا في هذه الأيام الفاضلة ، وتفريغ القلب للطاعة وأمور الآخرة .

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ١٩٧ .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ، برقم ٤٩١٤ ترقيم العالمية .

أركان الحج وواجباته

الأركان

- الإحرام
- الوقوف بعرفة
- طواف الإفاضة
- السعي بين الصفا والمروة

الواجبات

- الإحرام من الميقات
- الوقوف بعرفة إلى الغروب لمن وقف نهاراً
- المبيت بمزدلفة ليلة النحر
- المبيت بمنى ليالي التشريق
- رمي الجمار أيام التشريق
- الحلق أو التقصير
- طواف الوداع

حكم من ترك ركناً أو واجباً

من ترك ركناً لم يصح حجه ولا يتم إلا به .

ومن ترك شيئاً من الواجبات فعليه دم لفقراء الحرم .

وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل حجكم حجاً مبروراً ، وسعيكم سعياً مشكوراً ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .